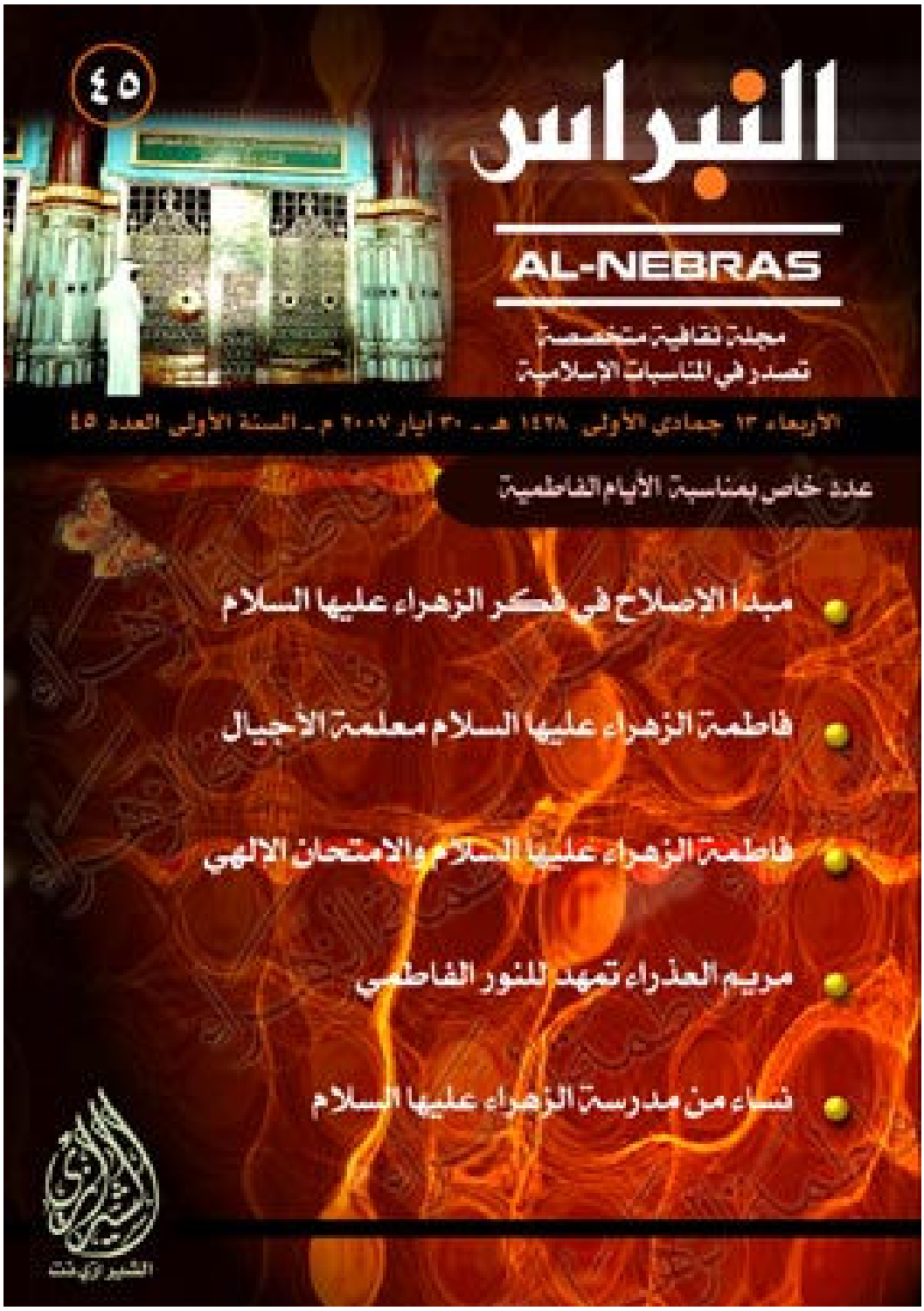
٤٥
النبراس
AL-NEBRAS
مجلة ثقافية متخصصة
تصدر في المناسبات الإسلامية
الأربعاء ١٣ جمادي الأولى ١٤٢٨ هـ - ٣٠ أيار ٢٠٠٧ م - السنة الأولى العدد ٤٥
عدد خاص بمناسبة الأيام الفاطمية
مبدأ الاصلاح في فكر الزهراء عليها السلام
فاطمة الزهراء عليها السلام معلمة الأجيال
فاطمة الزهراء عليها السلام والامتحان الالهي
مريم العذراء تمهد للنور الفاطمي
نساء من مدرسة الزهراء عليها السلام
الشيرازي نت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يجيبنا حين نناديه والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين سيما بقية الله في الأرضين سيدنا ومولانا إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) واللعنة على أعدائهم أجمعين.

النبراس

نشرة ثقافية متخصصة تصدر في المناسبات الدينية عن المكتب الإعلامي لمثلية المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) في كربلاء المقدسة.

تعزية:

بمناسبة الأيام الفاطمية ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء «عليها السلام» يتقدم مكتب المرجع الشيرازي دام ظله بأحر التعازي إلى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه وإلى العالم الإسلامي سائلين المولى «عز وجل» أن ينعم على شعب العراق بالأمن والسلام.

في هذا العدد:

- **دردشة على ضفاف نبع الولاء**
- **تعظيم الشعائر الفاطمية**
- **مبدأ الإصلاح في فكر الزهراء «سلام الله عليها»**
- **فاطمة الزهراء «عليها السلام» والإمتحان الإلهي**
- **قالوا في سيدة نساء العالمين «عليها السلام»**
- **نور الزهراء «عليها السلام» ظهر في البرتغال**
- **مريم العذراء تمهد للنور الفاطمي**
- **فاطمة الزهراء «عليها السلام» معلمة الأجيال**
- **في رثاء الزهراء «عليها السلام»**
- **نساء من مدرسة الزهراء «عليها السلام»**
- **فاطمة «عليها السلام» تحث على طلب العلم**

إفتتاحية العدد:

دردشة على ضفاف نبع الولاء

يحار الفكر وتتلبد خيالات النفس فيرتعش القلم ويتقلقل اللسان عند ذكر سرٍ هو من أعظم الأسرار الإلهية وأكبر المعجزات النبوية، نعمةٌ هي من أجلى النعم على بني البشر، وبها كان الامتحان الأزلي، وبذريتها مُحص الإنسان ففلح من فلح وخسر من خسر، محصها الله حتى صيرها سيدة لنساء العالمين، وضرب بها الأمثال في كمال الخالق في المخلوقين تميزت بنور هي روح اشتقت من النور المحمدي العظيم وبظهورٍ مادي إلى عالم الوجود بطريق اعجازي حيث أبى بارؤها إلا أن يخلقها دون بني الإنسان من طيب الجنة من أصل البقاع المباركة، فتكون بذلك قد خلقت بسر من الأسرار الإلهية لم يطلع على كنهه إلا من اصطفاهم الله وطهرهم وزقهم العلم زقا فكانوا حجج الله على عباده وجعلها حجة على حججه وأمّاً لخلفائه في أرضه فكانت بذلك قطب مدار الأكوان ابتلاها رب العزة بامتحان، أقطع جازماً إنه أعظم من اختبارات ابراهيم الخليل «عليه السلام» فوجدها لما اختبرها صابرة راضية فخرجت ناجحة تستهون الدنيا ومصائبها التي صبت عليها، أعطيت العصمة ومفاتح كنوز الحكمة رغم سنواتها الشريفة في عالم الظهور دافعت عن الحق المتجسد في علي أمير المؤمنين «عليه السلام» دفاعها عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» فسميت أم أبيها ورغم أن في بعلها تتمثل قمم الصراع من أجل احقاق الحق ونصب العدل بأمر مولاهما (سبحانه) إلا أنها قد احتلت من المكانة فيه ما صيرها في ذات القمة.

لم تحتمل الحياة بعد فراق عزيزها رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولم يحتمل أعداؤها بقاء شعاع نورها مضيئاً دروب السالكين، وبخاصة وإن قلوب المؤمنين الوالهة إلى العدل تعلقت بها وآلها، فصدر أمر الشيطان لأوليائه بقتلها فكانت الشهيدة التي لم تتنازل عن حقها ومبدئها فذهبت سعيدة واجدة على من غصبها حقها وجعل من ذويها أعداءً وأعلن على شيعتها حرباً لم تهدأ أوارها ولم تخمد نارها منذ فاجعتها وإلى يومنا هذا ومستمرة في الاجيال تلو الأجيال إلى الوقت المعلوم، وظهور العدل التام وأيضاً ابنها من يتزعمه ويأخذ به إلى أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

إضاءات مرجعية

للمرجع الديني سماحة آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

تعظيم الشعائر الفاطمية

كل واحد منكم . بما يقدر وبما وهبه الله تعالى من طاقات بدنية أو مالية وبمقدار ما منحه الله من الفهم . عليه أن لا يقصّر في تعظيم شعائر فاطمة «سلام الله عليها» فإنّ تعظيم شعائرها من تعظيم شعائر الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار «عليهم السلام» .

وقد لا يملك الإنسان مالاً ينفقه في تعظيم شعائر فاطمة «سلام الله عليها» ولكنّه يمتلك لساناً يشجّع به الآخرين، وكذا الحال بالنسبة للخطيب وللعالم وغيرهما، إذ ينبغي أن تكون مجالس الصدّيقة حافلة يشترك فيها الجميع، فلا تتركوا مجالس الصدّيقة «سلام الله عليها» تصبح قليلة الحضور، وإنّما عليكم أن تخبروا الآخرين من أصدقاء وأقرباء وتتّصلوا بهم أينما كانوا سواء في بلاد الإسلام أم غيرها وتشجّعوهم على إقامة المجالس والخروج بمسيرات، وتساعدوهم على ذلك.

وإذا كان أحدكم يتمكّن من الإطعام في مجالس الصدّيقة فليطعم، ومن لا يملك المال فعليه أن يسعى في تهيئة الأموال للإطعام وإقامة المجالس وتنظيم المسيرات من أجل الصدّيقة فاطمة «سلام الله عليها» . لنستفد بقدر ما أعطانا الله من الطاقات في خدمة فاطمة «سلام الله عليها» فإنّ هذه الاستفادة ليست للصدّيقة، بل هي لنا وإن كان في ذلك رفع لمقامها بلا شكّ.

فعندما نوى الشيخ عباس القمي إهداء كتابه (مفاتيح الجنان) للصدّيقة الزهراء «سلام الله عليها» أصبح كتابه هكذا ما ترونه، وإلاّ فقد ألّف في الأدعية الكثير وربما بلغت الآلاف، علماً أنّ مؤلّفيها كانوا أصحاب أقلام جيّدة وأذواق جميلة إلاّ أنّها لم تحظ بكلّ ما حظي به هذا الكتاب من التوفيق.

فأي شيء أكثر نفعاً من الخدمة والتضحية من أجل الصدّيقة الزهراء «سلام الله عليها»، والسعيد هو من يوفّق لمثل هذه الخدمة، وكلّما كان الإنسان موفقاً ازداد خدمة وتضحية من أجل فاطمة «سلام الله عليها» .

فاطمة الزهراء والإمتحان الإلهي

الشيخ عبد الكريم الحائري

ورد عن الإمام الباقر «عليه السلام» متحدثاً إلى أحد أبناء عمه إذا وقفت على قبر جدتك فاطمة «عليها السلام» فقل: (يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة...) مفاتيح الجنان ص ٣٧٤.

خصوصية الإمتحان:

الامتحان بصورة عامة ليست له خصوصية إلا بميزة النجاح فيه وإلا فكل من يدخل المدرسة يمتحن فلا عبرة لصاحبه إلا إذا تميز فيه بالنجاح فكيف وإن الله (سبحانه) ذاته هو الذي يمتحن بنص الزيارة: (امتحنك الله الذي خلقك) فلابد وأن يكون لهذا الامتحان شأن عظيم، ونحن هنا أمام مسألتين:

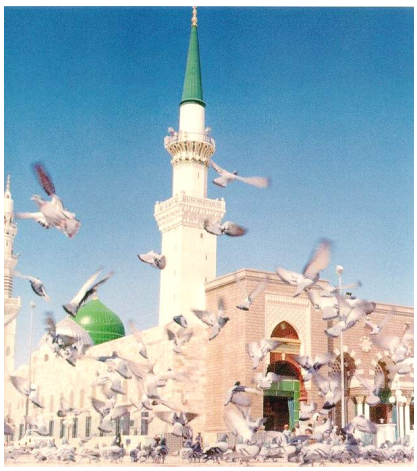

الأولى: أين كان الامتحان.

الثانية: في كيفية الامتحان.

عالم الخلق والأمر:

هنالك عالمان عالم الأمر وعالم الخلق، قال تعالى: (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ـ الأعراف: ٥٤ ـ والفرق بينهما أن عالم الأمر عالم كن فيكون فهو عالم الوجود الدفعي أما الآخر فهو عالم الوجود التدريجي.

قوله (قبل أن يخلقك) فقبل هذا العالم توجد عوالم عدة منها:

«عالم الأنوار» شاء الله أن يخلق الأنوار فخلقها، «عالم العقل»، «عالم الخلق الأول»، «عالم الخلق البرزخي»، «عالم الخلق الأخير» (أسفل السافلين) أو عالم الوجود الداني.

عالم الأنوار:

في هذا العالم النوراني وجودات ذات نورانية عالية فمثلاً في حديث المعراج نجد أن جبرائيل «عليه السلام» على الرغم من كونه وجود نوراني إلا إنه عندما وصل إلى سدرة المنتهى وقف وقال: «لو دنوت مقدار أنملة لاحترقت» والسبب هو مقتضى ذلك العالم العالي.

إذاً فهناك عوالم متعددة وكان هنالك تنزل وإلى هذا العالم وكان كل تنزل يكون الوجود بمقتضاه، والأئمة «عليهم السلام» عندما وجدوا في هذا العالم كانوا بمقتضاه وإنهم في تلك العوالم يمتحنون وكان الامتحان في كل عالم بمقتضاه، والرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» يحدثنا عن امتحان الزهراء «عليها السلام» في عالم فتق الأنوار: (ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق السماوات والأرض)، فتطوع ذلك النور للأمر الإلهي.

أبرز من كمل في الإيمان:

قال الإمام الحسن العسكري «عليه السلام»: «نحن حجج الله وفاطمة حجة علينا» فهي حجة الله على الأئمة الذين هم حجة الله علينا كما وإن لها المنزلة العظيمة يقول الإمام «عليه السلام»: «وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» فلم يستطع أحد من الأنبياء الفلاح والوصول إلا بفاطمة «عليها السلام»، لذا ورد في الحديث: «لم تكتمل نبوة الأنبياء إلا بنور فاطمة» فالنبوة على رأي من يقسمها إلى ٤٦ جزء يكون جزءها الخاتم نور فاطمة «عليها السلام» وفي الرواية: «إن المؤمن مرآة المؤمن» والقرآن يعرّف المؤمن بقوله: (الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) في الوقت الذي نجد ان فاطمة «عليها السلام» أبرز من كمل في الإيمان ففي الحديث الشريف: «إن الله يرضى لرضا فاطمة ويسخط لسخطها» ففاطمة هي المرآة التي تعكس رضا الله أي الصفات الإلهية، فهي بالعبودية وصلت إلى هذا المقام فالعبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد في العبودية وجد في الربوبية فالإنسان في تعبده وطاعته يستطيع أن يكون جوهرة تعكس الصفات الإلهية وفي الحديث القدسي: (عبدي أطعني تكن مثلي أو مثلي).

فاطمة «عليها السلام» تحث على طلب العلم

قال الامام العسكري «عليه السلام»: قالت فاطمة «عليها السلام»»، وقد اختصم اليها امرأتان متنازعتان في شيء من أمر الدين، أحدهما معاندة والاخرى مؤمنة حَجّتها، فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً.

فقالت فاطمة «عليها السلام»: «ان فرح الملائكة باستظهارك عليها اشد من فرحك، وان حزن الشيطان ومردته يحزنها اشد من حزنها، وان الله (تعالى) قال لملائكته: «أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا هذه السنة في كل من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل الف الف ما كان معداً له من الجنان».

هكذا الزهراء «عليها السلام» تشجع على العلم وتثمن العلماء بنقل غرر الاحاديث عن أبيها «صلى الله عليه وآله» في مجال التعليم، ويدخل في هذا الاطار تشجيعاً لولديها الامامين الحسن والحسين وكذلك العقيلة زينب وأم كلثوم «عليهم السلام».

فكانت ترسل الإمامين «عليهما السلام» إلى مسجد جدهما ليتفقها بين يديه «صلى الله عليه واله» علماً انهما كانا صغار السن، فكانا يأتيان وبتوجيه من أمهما الطاهرة «عليها السلام» في كل يوم إلى المسجد النبوي ثم يجلسا بين يدي الرسول الأعظم «صلى الله عليه واله».

وكان رسول الله «صلى الله عليه واله» يغذيهما ويلقي على مسامعهما مختلف العلوم والآداب.

طلب العلم منذ الصغر:

وهكذا كانت «عليها السلام» تشجع الابناء على التفقه والتعلم، وتدفعهما باستمرار الى المنهل العذب، وما كانت تقول الزهراء «عليها السلام» مثل بعض الامهات انهما صغار السن ولايطيقون هذا العبء.

وهكذا فان بعض الامهات يمنعن ابناءهن من ابسط أنواع المعرفة بحجة أنهم صغار ولا يفهمون ولا يعقلون وما شابه من هذه الاعذار الواهية التي تتنافى واصول التربية السليمة، وتشكل هذه الحالة المقيتة خطراً فادحاً على مستقبل الاولاد، وذلك لان الطفل ينمو وعلى كافة المستويات، وبعبارة اخرى ان قدرات الطفل تنمو وتتطور بشكل مستمر، فاي استيعابه للعلم تهبط او تضيق، وكذلك اذا منعناه من الاداب والاخلاق.

فعليه فلا نحرم اولادنا من العلم والاداب والاخلاق لان العلم ينتقش على صفحات القلب، قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر».

الزهراء وتعليم النساء:

وهكذا كانت الزهراء «عليها السلام» تهتم بأولادها وتغذيهم باستمرار الآداب، والأخلاق، والمعرفة، ثم كانت تفتح الباب لكل من يريد التعلم والتفقه، وكانت تهيأ العقيلة وأم كلثوم «عليهما السلام» لتعليم بنات المسلمين فأصبحت العقيلة بفضل أمها وأبيها «عليهما السلام» عالمة في تفسير القرآن الكريم ورائدة في العلوم الأخرى. وكما وان الزهراء «عليها السلام» كانت تشجع نساء المسلمين كثيراً وكيف لا وقد تعلمت من رسول الله «صلى الله عليه واله» أهمية العلم ومكانة العلماء وقدرهم عند الله عز وجل، قال رسول الله «صلى الله عليه واله»: «من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقاً».

مريم العذراء تمهد للنور الفاطمي

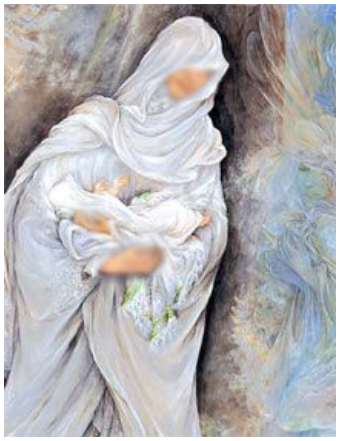

كان لبروز الظاهرة المريمية في المجتمع الاسرائيلي بل العالمي آنذاك تحدٍ للتعصب اليهودي والعرف الدارج والقاضي بتدني مستوى النساء مقارنة بالرجال، المرأة في ذلك الوقت وكما هو معروف لم يكن لها حق في الزعامة بل أن يكون لها أي فضل ومكانة على الرجال فلم يكن المجتمع اليهودي يومها قد تعارف على وجود نساء لهن فكر ناقد وعلم يتفوقن فيه على رجال الدين من أحبار اليهود لذا كان يمنع العرف عندهم دخول النساء حلقات الدرس وبعض الطقوس الدينية ذات المستوى العال والتي تمارس أصلاً في ذات بيت المقدس، إلا أن الظروف التي هيأت لمريم العذراء «عليها السلام» وبخاصة مكانتها الموروثة من بني ماثان ذلك الفرع المتميز بسمو المقام بين اليهود قاطبة، كذلك إن الأمر الأهم هو التخطيط الرباني لنشأة طاهرة وانبات حسن لها، ذات رحم طاهر قادر على حمل المولود الموعود والمنتظر لإقامة اعوجاج الدين والذي سيغير الأعراف الموضوعة الفاسدة في المجتمع وإلى قيام الساعة.

إذاً فمريم «عليها السلام» التي تكفلت من قبل نبي من أنبياء الله زكريا «عليه السلام» ادخلت مرحلة التمحيص الإلهي والاختبار الصعب فارتقت بذلك التهذيب إلى مستويات عالية ومقامات رفيعة أهّلها لأن تخرج الكرامات على يديها كما وتولت عندها قدرة عظيمة على استقبال حديث الملائكة لتكون بذلك مريم المحدثة.

كل هذه المقامات والكرامات قد ذاع صيتها سواء في بني اسرائيل أو غيرهم من رومان وقوميات أخرى لصق بهم أو مخالطة للمجتمع الاسرائيلي. ولكن هل استقبل ذلك الأمر وتلك المكانة للمرأة بطريقة سهلة وهضم من قبل المجتمعات المتعصبة يومها؟ أم ان المرأة ذات الملكات المتميزة من عصمة وعفة واصطفاء وعفاف أي لم تكن امرأة قبلها بمنزلتها منذ بدء الخليقة قد تميزت بما حظيت هي به، فبالتأكيد

سوف تتعرض «عليها السلام» لهجمات اجتماعية ونفسية صعبة لم تستطع ان تواجهها بجزالة فهي رغم المؤهلات آنفة الذكر لها قد تمنت أن تكون ميتة أو نسياً منسياً، إلا انها وحسب التخطيط الالهي استطاعت وبمرور الوقت من أن ترسخ في الفكر الاجتماعي اليهودي أولاً والعالمي بعد ذلك إن بإمكان المرأة أن تكون متكاملة وتصل إلى مراتب عالية من الاصطفاء والعصمة وأن تحدثها الملائكة كذلك.

نعم إن كل ما تقدم من تغييرات اجتماعية وسايكلوجية كان ضمن مجتمع عرف بالعلم سمّاه القرآن العظيم بـ (أهل الكتاب) فكيف بنا في مجتمع كان يحمل من العصبيات الجاهلية ومن التقوقع الاجتماعي والنظرة التحقيرية للمرأة حيث كان وئد البنات شائع عندهم فإذا ولد للرجل منهم مولود انثى اسود وجهه وتغير حاله وكأن أمراً قد نزل به فكيف ينظر هكذا مجتمع إلى اطروحة تكامل امرأة وعصمتها وكونها سراً من أسرار الله وفي نفس الوقت ستبدل الواقع المتعارف عليه من أن نسل الإنسان يمتد عبر أولاده الذكور ليعلن الإسلام إن ذرية رسوله العظيم «صلى الله عليه وآله» ستكون من ابنته الأنثى وإن من نسلها خلفاء الله في أرضه.

نعم إن المجتمع الجاهلي كان يسمع عن مريم العذراء وعن النصرانية إلا انه لم يكن يؤمن بهذا الدين إلا القلّة القليلة منهم وبالتالي فالاعتقاد بالصفات المريمية قد لا يكون له مبرر عندهم ليمهد للصفات الفاطمية ذات المستوى الارقى إلاّ إنّ دخول المجتمع في الإسلام والاقرار بعصمة القرآن المبين للصفات المريمية العظيمة كان له الأثر الفعّال في عدم انكار مفهوم العصمة وباقي تلك الصفات للمرأة بل الأمر بدأ يتمحور حول المصداق الأكمل لامرأة مسلمة تحمل صفات التكامل الإنساني وبذلك عند بزوغ النور الفاطمي وما صاحبه من معجزات ودلائل كثيرة على أفضلية الزهراء «عليها السلام» على مريم العذراء كان له من يستقبله بالاعتقاد الجازم وإن لم يكن ذلك واسع الانتشار في المجتمع آنذاك إلا انه توسع أكثر فأكثر بمرور الوقت وبذلك كانت مريم العذراء «عليها السلام» ممهدة لبزوغ النور الفاطمي العظيم عليها وعلى أبيها وعلى السر المستودع فيها آلاف الصلوات الزاكيات.

فاطمة الزهراء معلمة الأجيال

السيد حسين الطويل

قال الله تعالى: (لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ).

إن رسول الله «صلى الله عليه واله» هو القدوة التي يقتدي بها المؤمنون، وإن أهل بيته «صلى الله عليه واله» هم خير من اقتدى به «صلى الله عليه واله» وجسّدوا صفاته وحفظوا سنته وسيرته.

لقد كانت سيدتنا فاطمة الزهراء «عليها السلام» الأكثر قرباً إلى النبي «صلى الله عليه واله» منذ أن ولدت في مكة المكرمة حيث كان النبي «صلى الله عليه واله» وأسرته يتعرضون لأذى المشركين.

لقد ولدت الزهراء «عليها السلام» في مجتمع لم يكن يحترم المرأة إلى حد أن الواحد منهم إذا بُشر بولادة بنتٍ له فان وجهه كان يسود حزناً ويملأ قلبه الغيض والغضب، كما إنهم كانوا في أحيان كثيرة يدفنون بناتهم الصغيرات وهن أحياء.

ولم يكونوا يورثون المرأة. وكان الأولاد يرثون زوجات آبائهم كما يرثون المتاع والبهائم. وعندما ولدت الزهراء «عليها السلام» كان النبي «صلى الله عليه واله» يرعى زوجته السيدة خديجة «عليها السلام» وكذلك ويحوطها بأسمى آيات الإعزاز والاحترام والحب والتقدير.

وكانت رعاية النبي «صلى الله عليه واله» هذه درساً يوجهه إلى المجتمع لكي يعلمه كيف تعامل المرأة كزوجة وأم وبنت وكإنسانة.

وكما كان يعلم نساء المجتمع بقيمتهن الحقيقية وما ينبغي أن يكن عليه وما هي حقيقة الدور المناط بالمرأة باعتبارها شريكة للرجل ومربية للأجيال وربة للبيت ومساهمة في بناء المجتمع.

في السنة الأخيرة من وجود النبي «صلى الله عليه واله» في مكة توفيت السيدة خديجة كما توفي أبو طالب «عليهما السلام»، ففقد النبي «صلى الله عليه واله» بذلك أكبر نصيرين، واشتدت هجمة المشركين عليه، فكان يعود إلى البيت وقد أدميت قدماه من الأشواك التي تلقى في طريقه أو تلوثت ثيابه و بدنه الطاهر من الأوساخ التي ترمى عليه.

ولم يكن في البيت إلا فاطمة «عليها السلام» التي كانت تعتصر ألماً لما يحل بالنبي

الأكرم «صلى الله عليه واله» إلا إنها كانت تملأ البيت عطفاً وحناناً وتسارع لمواساة النبي «صلى الله عليه واله» وإزالة الأذى عنه، فكانت تغسل قدميه و تزيل التراب والأوساخ عن ثيابه.

لقد ملأت فاطمة الزهراء عليها السلام الفراغ الكبير الذي تركته السيدة خديجة برحيلها حتى اسماها النبي «صلى الله عليه وآله» (بأم أبيها).

وبعد أن هاجر النبي «صلى الله عليه واله» إلى المدينة المنورة واقترنت الزهراء «عليها السلام» بالإمام علي «عليه السلام» وكونت اسرتها، استمرت في ممارسة دورها الريادي حيث كانت تتابع بدقة كل ما يجري في الحياة العامة حيث كان الإمام علي «عليه السلام» والحسنان «عليهما السلام» (على صغر سنهما) يطلعوها يومياً على مجريات الأمور وما يجري من أحداث دينية واجتماعية وسياسية عندما يعودون إلى البيت فضلاً عما كان النبي «صلى الله عليه واله» يطلعها عليه في زياراته المتكررة لبيتها، وقد ضربت بذلك المثل الأعلى للمرأة المسلمة التي يجب أن تكون حاضرة وواعية لمجريات الأمور ومساهمة في الحياة العامة للمجتمع. كما كان للزهراء «عليها السلام» دروسها التي تحضرها نساء المهاجرين والأنصار لتعلمهن القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وتعاليم الإسلام العظيمة وبعد وفاة الرسول «صلى الله عليه واله» عندما وجدت انه الضروري أن تخاطب المسلمين مباشرة، خرجت إلى المسجد ونطقت بخطبتها الخالدة معطية مثالاً آخر للدور الذي يجب أن تضطلع به المرأة المسلمة. دون أن يؤثر كل ذلك على إدارتها لشؤون بيتها و أسرتها وتربيتها لتلك الشخصيات العظيمة التي اضطلعت بإمامة المسلمين كالحسن والحسين وزينب «عليهم السلام» التي وقفت تلك المواقف الشجاعة في كربلاء المقدسة والكوفة والشام وأكملت ثورة الإمام الحسين «عليه السلام» إن في فاطمة الزهراء «عليها السلام» المثل الأعلى الذي تقتدي به المرأة لتقوم بدورها في بناء الأسرة والمجتمع والمشاركة في الحياة العامة وتحقيق ذاتها كانسانة كريمة.

::: في رثاء الزهراء عليها السلام :::

السيد سالم الحلي

خليليّ ما وجدي لفقد أحبّتي ... ولكنّما وجدي (لسيدة النسا)

هي البضعة الزهرا سليلة أحمد ... وخامسة الأشباح صاحبة (الكسا)

فليت رسول الله ينظر (صهره) ... على الرغم مرؤساً (وتيماً) مرئّسا

لقد كان دهري قبل يومك باسماً ... فدهري من بعد افتقادك عبّسا

لقد اضرموا البيت الذي فيه لم تزل ... ملائكة الرحمن ترعاه حرّسا

قد اسودّ منها المتن واحمر خدّها ... واسعد ما لاقته في الناس أتعسا

عجبت لمن لم ينس صولة حيدر ... فكيف لحاه الله من بعد قدنسى

وصال على ذلك الهزبر وقاده ... بحبل برغم الدين ينقاد مبلسا

أتت مثل مجرى السيل فاسودّت الفضا ... فلم تر في أرضٍ من الجند مجلسا

أبى أن يحلّ الظيم ساحة ربعه ... ونزّه من تيم الدّنية معطسا

الاستفتاءات

س: هل صحيح ان الزهراء «عليها السلام» خرجت لتضميد الجرحى في غزوة احد؟

ج: الذي عليه الروايات انها «عليها السلام» خرجت لتضميد جراحات أبيها صلى الله عليه وآله لا غير، وذلك بعد ان انتهت الحرب ووضعت أوزارها.

س: في عصرنا الراهن حيث كثرت وسائل الراحة وأدوات الترف والتجمل وما شابه ذلك، تحدث مشاكل وربما نزاع حاد يؤدي إلى تخاصم الزوجين وتصدع العلاقة بينهما وربما زعزعة استقرار الأسرة بسبب عدم قدرة الرجل على تلبية طلبات الزوجة لضعفه المالي والاقتصادي. ما هي وصايكم للزوجة بهذا الخصوص؟

ج: ان السيدة العظيمة فاطمة الزهراء «سلام الله عليها» من حيث كونها زوجة لعلي «سلام الله عليه» هي قدوة للزوجات مع أزواجهن، فإنها سلام الله عليها كانت تطوي هي وأولادها جوعاً دون أن تخبر بذلك أمير المؤمنين علياً «سلام الله عليه» كي لا يتصور (الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه) إنها تطالبه بطعام، فكيف بوسائل الراحة و الترف والتجمل؟ ولما كان الإمام «عليه السلام» يتعرف عن حالهم تلك، وإنهم قد انفقوا ما عندهم في سبيل الله يسألهم عند عدم إخبارهم بذلك؟ فتقول السيدة فاطمة «عليها السلام»: «إني لاستحي من الهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه» فتقع في عسر وحرج، وهذا الأسلوب من الزوجات المؤمنات مع الأزواج المؤمنين يوفر السعادة للزوجين ويغدق عليهما الحياة الهانئة والطيبة.

مبدأ الإصلاح في فكر الزهراء «سلام الله عليها»

من المسلمات في القائد الأسوة أو المصلح أن تكون له صفات كمال يتبناها ويؤسس أطروحته في الإصلاح عليها محدداً للهدف مبيناً للطرق الموصلة إليه على نحو لو لم يكن متحل بتلك الصفات يكون جهاده في الإصلاح عبثاً وتشبثه بالتغيير الاجتماعي تشبث مما لا جدوى فيه، فمثلاً الرسول الأعظم « صلى الله عليه وآله » لو لم يكن ذو خلق عظيم أي في قمة العصمة ومكارم الأخلاق لما استطاع بناء حاضرة الإسلام وبهذا الزمن القياسي محطماً كل تقادير الزمان في مسألة الإصلاح والنهوض الاجتماعي، وكذا الأمر نجده واضح المعالم عند وصيه أمير المؤمنين « عليه السلام » فكان عندما يأمر بالزهد فهو أزهد الناس وفي الجهاد أكثرهم بلاءاً وفي التواضع لم يعرف له نظير فنفذت بذلك كلماته إلى القلوب وتمركزت وبها ضرب الامثال في مسألة الإصلاح.

فاطمة قدوة وأسوة:

في كثير من الأحيان يكون المركز الاجتماعي والمكانة المرموقة وبال على صاحبها وعامل حاسم في انحرافه عن جادة الحق فيأخذ الغرور منه مأخذه ويكون التكبر والاستعلاء دأبه وسمة بارزةً فيه وها هو التأريخ مليء بأمثال هؤلاء، إلا أن الأمر نجده على نقيض ذلك في الإبنة الوحيدة والمقربة لمؤسس الحضارة الإسلامية والقائد المطلق لها، فلم يعلم عنها « عليها السلام » إنها يوماً تكبرت أو أصابها العجب، بل العكس التواضع وبكل معانيه عين صفاتها والقناعة والأدب والحكمة كينبوع ماء تدفق من صميمها ضربت « سلام الله عليها » الأمثال للناس في الإصلاح وكانت المتثلة الأولى لذلك بل كانت المجسدة للإصلاح عملاً قبل غيرها، ففي إصلاح الأسرة لم يعرف انها يوماً اغضبت زوجها وفي تربية النشيء لم يسمع أنها يوماً أهانت فلذة كبدها وفي المعاملة مع من تستخدمهم

التساوي بينهم وبينما فكانت يوماً هي تعمل عمل الدار ويوماً فضة تعمل، وفي الطاعة للوالدين كانت أم أباها، فكانت المجسد الأمثل للإصلاح الأسري أما في جانب التكامل العلمي والمعرفي كانت لها جلسات لنساء المدينة ممن ترغب في التعلم أو تطلب حكماً شرعياً أو تفسيراً للقرآن فكانت تعلم وتنشر العلم إيماناً منها بكونه الطريق الوحيد للنهوض بأعباء المجتمع وتقدمه. وفي الجهاد كانت المداوية لجراحات النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ولزوجها أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد أن وضعت الحرب أوزارها.

اصلاحات تصاعدية:

إن كل عملية إصلاح تحتاج إلى مقدار معين من العمل يقل أو يكثر فعندما كان الأمر متطلب لنهضة إصلاحية جريئة تكون ابلاغاً للحجة وقطعاً للتأويلات التصحيحية للعمل الخاطئ نجد الزهراء «عليها السلام» ومن منطلق إيمانها تحدد عملها فتأتي المسجد النبوي وكما روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه «عليهم السلام»: «إنه لما أجمع أبوبكر وعمر على منع فاطمة «عليها السلام» فدكاً وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها، ونساء قومها، وتطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنة، أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم... ». بعد ذلك افتتحت خطبتها المشهورة كسيل جارف من الإصلاحات متخذةً من اغتصاب حقها سبباً لنشر مبادئها وإصلاحاتها والمتأمل في خطبتها هذه «صلوات الله عليها» ليجد التحليل الدقيق في الكيفية التي اتخذها الرسول «صلى الله عليه وآله» في بناء الدولة الإسلامية وما هي الآثار المترتبة على ترك هذا النهج الرباني فعلى سبيل المثال قولها «عليها السلام»:

«والحج تشييداً للدين» ففي تركه أو أداءه على غير ما وضعه الشرع له سيؤدي إلى ضياع الدين وتهديمه وبالتالي انتهاء المجتمع الإسلامي كذلك الأمر جلي في قولها «عليها السلام»: «العدل تنسيقاً للقلوب» ومفهومه طبعاً ان في الجور تنافر القلوب ومن ثم القتال فيما بينها وكأنها عليها السلام حاضرة في زماننا لتضع لنا وبالتحليل السياسي العميق ما هو سبب العنف والإرهاب القائم عندنا الآن.

قاعدة الاستحقاق:

الزهراء «عليها السلام» المتتبع لكلامها يلاحظ وبقوة بلاغتها إنها تضع قاعدة استحقاق القيادة فتحدد بذلك من هو المكمل لمسيرة الكمال الاجتماعي وصولاً إلى الغاية الإسلامية منه فنراها مخاطبة المجتمع الإسلامي يومها: «... كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم...» ففي فكر الزهراء «عليها السلام» إن الضابطة أو المعيار الواجب الاتباع في مسألة المصلح أو زعامة الإصلاح هي مسألة العطاء فمن يقدم أكثر للمجتمع يكون متقدم على غيره ومستحق للزعامة الإصلاحية فنجدها سلام الله عليها تبين مقدار جهاد أمير المؤمنين «عليه السلام» وعظمة بلائه ليقارن السامع ذلك مع مقدار ما قدمه غيره وبذلك تكشف النقاب عن خطأ المجتمع وانحرافه عن جادة الصواب في الوقت الذي تثبت فيه أحقية الإمام علي عليه السلام للخلافة، وهذا الأمر طبعاً متطابق مع المبدأ العقلي القاضي بقباحة تقديم المفضول على الفاضل.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

قالوا في سيدة نساء العالمين «عليها السلام»

❖ الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله: فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة اعز الناس عليّ.

❖ الامام الحسن عليه السلام: رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصباح وسمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات تسميهم و تكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها شيئاً.

❖ الامام الصادق «عليه السلام»: دخل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على فاطمة «عليها السلام» وعليها كساء من ثلّة الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة، فقالت «عليها السلام»: الحمد لله على نعمائه و الشكر على آلائه، فأنزل الله تعالى: (وَلَسَوْف يُعْطِكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىَ).

❖ عائشة: مارأيت أحداً أشبه كلاما و حديثاً برسول الله «صلى الله عليه و آله» من فاطمة، كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقبّل يديها و أجلسها في مجلسه، فاذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلت يديه.

❖ الحسن البصري: ما كان في الدنيا أعبد من فاطمة «عليها السلام» كانت تقوم حتى تتورم قدماها.

قصة العدد:

نور الزهراء «عليها السلام» ظهر في البرتغال

إن ما حدث في عام ١٩١٧ م في البرتغال كان البداية لينتقل حبّ «فاطمة عليها لسلام» من القلوب إلى أطراف الألسن وليتحول ذلك إلى سنّة خاصة في عمق تاريخ اعتقادات أبناء الشعب البرتغالي.

تقع مدينة «فاطمة» في قارة أوربا في البرتغال. والشاهد الرئيسي للواقعة التالية جاسنتا (٧) سنوات فرانسيسكو (٩) سنوات لوسيان (١٠) سنوات...

في عام ١٩١٦ وقبل عام واحد من لقائهم للسيدة تجلى أمامهم ملك قال: لا تخافوا فأنا ملك السّلام، يا إلهي فأنا مؤمن بك وأعتقد بك وأعشقك وأنني أستغفر لأولئك الذين لا يصدقون ولا يعشقون ولا يؤمنون.

وقد تجلى هذا الملك مرتين في الصيف وفي الخريف وفي كل مرة كان يطلب من الأطفال شيئاً ويستغفرون للمذنبين ويدعون لهم ليتغيروا، وهذه المرات هيأت الأطفال ليشاهدوا السيدة ذات المسباح، وفي الثالث من مارس عام ١٩١٧ شاهد الأطفال وعلى دفعتين نوراً وضّاءاً ثم شاهدوا فوق شجرة البلوط نوراً عظيماً وظهرت سيدة أكثر وهجاً من الشمس تسمى «فاطمة»... وقالت لهم:

ـ لا تخافوا، لا أريد أن أخيفكم، قالوا لها: من أنت، قالت: إنني «فاطمة عليها السلام» إبنه النبي «صلى الله عليه وآله».

قالوا لها: من أين جئت، قالت: جئت من الجنة، قالوا لها: ماذا تريدين منّا؟ قالت: جئت لأطلب منكم أن تحضروا إلى هذا المكان مرة أخرى ثم سأقول لكم فيما بعد ماذا أريد منكم...

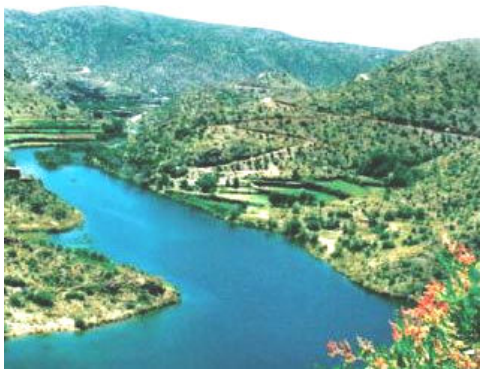

وكانت السيدة ذات المسبحة تظهر كل شهر منذ شهر مارس حتى تشرين الأول، وفي سادس، وآخر لقاء قامت بمعجزة كبيرة أمام أنظار سبعين ألف مشاهد اجتمعوا لرؤيتها فقد وقفت فجأة أمام هذا الحشد الكبير وأدارت الشمس في كبد السماء ثم أوقفتها ثم أدارتها من جديد حتى أنّ الناس خيل إليهم أن

السماء ستقع على الأرض ثم عادت الشمس إلى حالتها الأولى وواصلت إشراقها وإشعاعها.

وطبعت أول صورة لهذه الواقعة في صحيفة لشبونة في الخامس عشر من اكتوبر تشرين الأول من تلك السنة ولفتت هذه الحادثة أنظار المشتاقين إلى دعوى هؤلاء الأطفال الثلاثة وبات ما يقولونه ينفذ إلى قلوب الآخرين الذين شاهدوا بأمّ أعينهم المعجزة الأولى لهذه السيدة «فاطمة عليها السلام»...

وأما ما حدث لمن شاهدوها أولاً: لوسيان (١٠) سنوات والتي دخلت الحياة الدينية ونذرت نفسها لخدمة هذه السيدة. أما فرانسيسكو مارتو (٩) سنوات وجاسنتا مارتو (٧) فقد ماتوا بعد سنتين وثلاثة من وقوع هذه الحادثة بسبب المرض.

في البداية دعم الأب والأم صدق كلام أولادهم وقالوا إنهم لم يلجأوا إلى الكذب أبداً في حياتهم، على أية حال فإنّ موت الطفلين الصغيرين لم يقلل من الإيمان القوي للناس بل كان على العكس من ذلك بسبب أن السيدة قد وعدت الطفلين الصغيرين بأنها ستعود سريعاً لتأخذهما هذا ما جعل الموت المبكّر لهما يزيد من إيمان الناس بالحادثة المذكور إضافة إلى زماننا هذا يجتمع الناس في المدينة كل سنة في السابع عشر من شهر مارس لإحياء هذه الذكرى رغم مرور أكثر من ثمانين عاماً على هذه الحادثة يجتمعون بعشرات الألوف يدعون الله ويتوسلون إليه بحق هذه السيدة أن يقضي حوائجهم ويحضر المرضى بكثافة يدعون ليلة السابع عشر ويومها وكثير منهم يحصل على مراده.

وقد صنع القائمون على المكان وهو مبنى بنوه في نفس المكان الذي ظهرت فيه السيدة وصنعوا ممراً طويلاً يزحف فيه الناس على ركبهم وبيدهم المسابيح خضوعاً وإكراماً لتلك السيدة العظيمة.

علقت بحبهم

أحب لأجلها من ينتميها ... ومن يغزى إليها في البلاد
واهوى كل منتسب إليها ... وان كان البغيض من الأعادي
وابغض في هواها كل قوم ... وإن اصفوا بزعمهم ودادي
فتلك وبعلها وكذا بنوها ... فوالدها المكرم خير هاد
علقت بحبهم كفى وقلبي ... فهم قوتي وهم رتقي وزادي

نساءٌ من مدرسة الزهراء «عليها السلام»

فضة خادمة الزهراء «عليها السلام» وهي إحدى النساء اللواتي تربين وتخرجن من مدرسة السيدة فاطمة «عليها السلام» ففضة لم تكن بعيدة عن مجالس الزهراء العلمية والتربوية فشهدت من الزهراء «عليها السلام» العلم نظرياً وتطبيقاً حيث ان ملازمتها للزهراء «عليها السلام» كان لها الأثر الفاعل في تهذيبها وصقل شخصيتها حتى عرفت بالعلم الغزير والإيمان العميق والأدب القرآني الرفيع.

من أدب فضة :.

كان لفضة ادب رفيع بحيث انها ولسنين لم تتكلم الا بايات من القرآن، قال بعضهم انقطعت في البادية فوجدت امرأة فقلت لها: من انت؟ فقالت: (وقل سلام فسوف يعلمون) فسلمت عليها، فقلت: ما تصنعين هاهنا؟ فقالت: (من يهدي الله فلا مضلّ له)، فقلت: أمن الجن انتِ، ام من الانس؟ قالت: (يا بني ادم خذوا زينتكم)، فقلت: من اين أقبلت؟ قالت: (ينادون من مكان بعيد)، فقلت: أين تقصدين؟ قالت: (ولله على الناس حجُّ البيت)، فقلت: ومتى انقطعت؟ قالت: (ولقد خلقنا السموات و الارض وما بينهما في ستة أيام)، فقلت: اتشتهين طعاماً؟ فقالت: (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام)، فاطعمتها، ثم قلت: هرولي ولا تعجلي، فقالت: (لايكلف الله نفساً الا وسعها)، فقلت: اردفك؟ فقالت: (لو كان فيها الهة الا الله لفسدتا)، فنزلت واركبتها، فقالت: (سبحان الذي سخر لنا هذا)، فلما ادركنا القافلة قلت لك أحداً فيها؟ قالت: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض) (وما محمد الا رسول) (يا يحيى خذ الكتاب) يا موسى اني انا الله، فصحت بهذه الأسماء، فإذا بأربعة شباب متوجهين نحوها، فقلت: من هؤلاء منك؟ قالت: (المال و البنون زينة الحيوة الدنيا) فلما اتوها قالت: (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) فكافوني بأشياء، فقالت: (والله يضاعف لمن يشاء) فزادوا عليّ، فلما سألتهم عنها فقالوا: هذه امنا فضة جارية الزهراء «عليها السلام»، ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن.

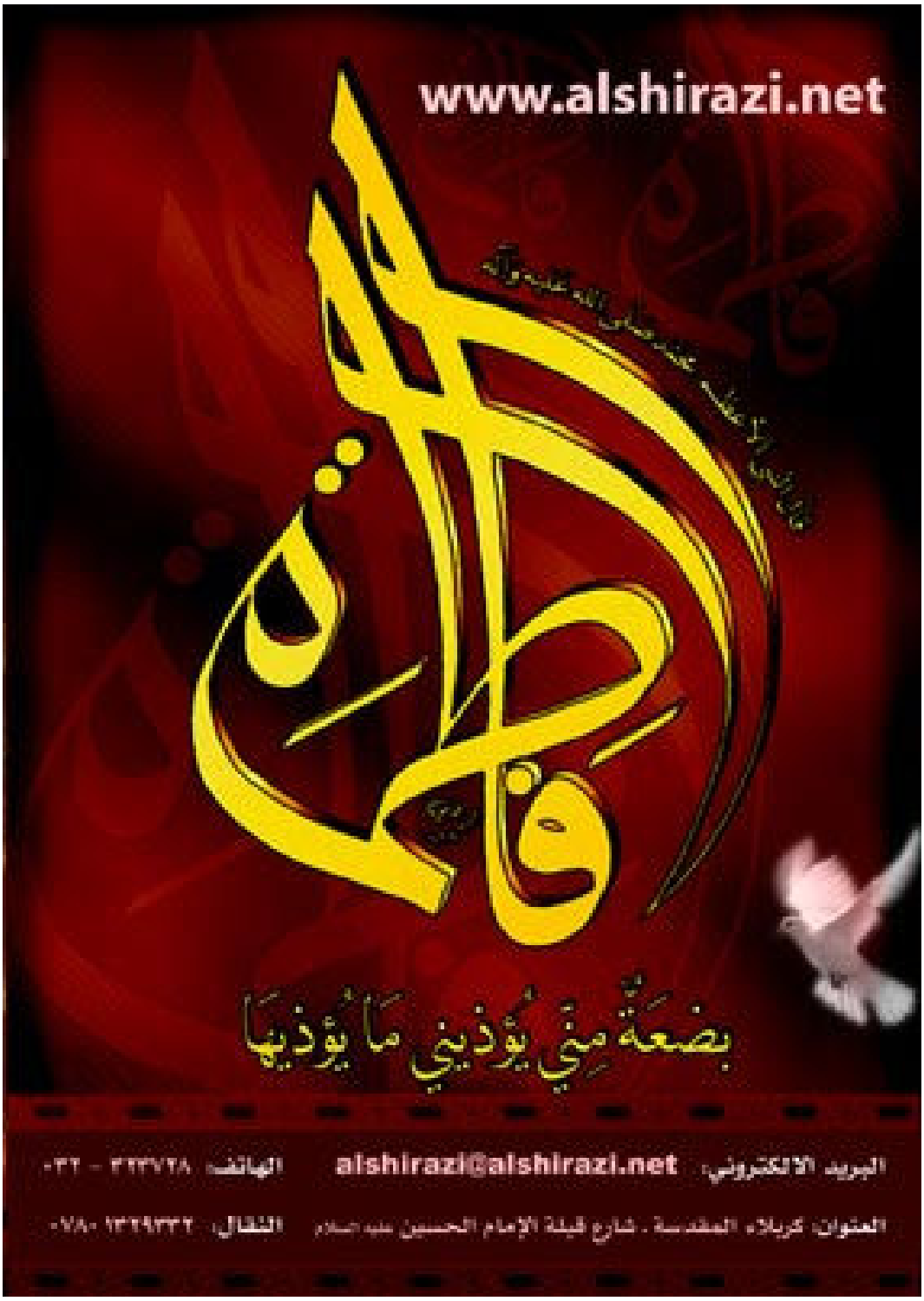
www.alshirazi.net
فاطمة
بضعةٌ مني يؤذيني ما يؤذيها
البريد الالكتروني: alshirazi@alshirazi.net
الهاتف: ٢٢٣٧٢٨ - ٠٣٢
العنوان: كربلاء المقدسة - شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام
النقال: ٠٧٨٠ ١٣٢٩٣٣٢